عروض الرسائل العلمية

الضغوط النفسية لدى أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد وعلاقتها بحاجتهن للإرشاد النفسي بمراكز التأهيل بمدينة طرابلس الكبرى

إعداد: فوزية شعبان الصغير الهمشري

الملخص:

يأتي الاستقرار النفسي والأسري على قمة الأولويات التربوية والاجتماعية، باعتباره الرصيد الاستراتيجي المغذي للمجتمع بمعظم احتياجاته من الكوادر البشرية المؤهلة لتحقيق التنمية الشاملة. وتزداد أهمية الإرشاد النفسي في عالم يسوده التغير السريع وتتعدد فيه مصادر الضغوط، ويقدم الدعم المتخصص للأسر لتمكينها من مواجهة التحديات الحياتية والاجتماعية، لذلك تسعى المراكز التأهيلية لتوفير جميع الخدمات التي تؤهل الأمهات ليكونن الركيزة الأساسية في رعاية أبنائهن، ومن ثَمّ يعتبر وعي الأم وتكيفها النفسي من أهم العوامل التي تساعد في تحقيق النهضة التأهيلية لأي مجتمع؛ فالأم الواعية هي القادرة على تحقيق أهداف مجتمعها التربوي بفاعلية وإتقان، ومن هنا ظهرت حركة برامج الإرشاد الأسري كأبرز ملامح المستحدثات التربوية المعاصرة، واتسع الاهتمام بها حتى أصبحت سمة مميزة لمعظم مراكز التأهيل المعنية بذوي الإعاقة واضطراب طيف التوحد بصفة خاصة.

وحيث إن أبرز خاصية تميز أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد هي حاجتهن المستمرة لاكتساب المعلومات والمهارات المتعلقة بطبيعة الاضطراب، وكيفية التعامل مع الأعراض السلوكية والنمطية المتكررة، في الوقت الذي تواجه فيه الأمهات أعباءً نفسية وجسمية واجتماعية ومادية تفوق قدراتهن التقليدية، فإن قدرتهن على مواجهة هذه الضغوط ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى توفر الخدمات الإرشادية المتكاملة المقدمة لهن عبر مراكز التأهيل المختصة.

وفي هذا السياق، أكدت العديد من الدراسات السابقة على مدى أهمية التدخلات الإرشادية لخفض مستويات الضغوط النفسية وتطوير أساليب التعامل مع الطفل؛ حيث أشارت دراسة (Allen, ٢٠١٣

* فوزية شعبان الصغير الهمشري (2025) الضغوط النفسية لدى أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد وعلاقتها بحاجتهن للإرشاد النفسي بمراكز التأهيل بمدينة طرابلس الكبرى/ إشراف أ . د يونس عيسى العزابي، قسم علم النفس، / الأكاديمية الليبية (رسالة ماجستير في الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي غير منشورة).

إلى أن تربية الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد تتطلب جهوداً نفسية واجتماعية، ورعاية مكثفة، مما قد يزيد من مستويات الضغوط الانفعالية والجسمية والاجتماعية والمادية الواقعة على الأمهات، وتؤثر في قدرتهن على التكيف مع متطلبات الرعاية المستمرة. وتوافقت معها دراسة سالمة فرحات (٢٠١٩) التي كشفت عن ارتفاع مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية لدى أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد، نتيجة الصعوبات التي يواجهنها في التكيف مع متطلبات رعاية أطفالهن وما يرافق ذلك من أعباء جسمية ومادية ثقيلة. ولم تقتصر الضغوط على الجوانب الانفعالية فحسب، بل امتدت لتشمل أبعاداً اقتصادية ووظيفية، إذ بينت دراسة عياد امطير ونجاة الزليطني (٢٠١٥) وجود ضغوط نفسية حادة لدى أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد تظهر بشكل أوضح لصالح الأمهات العاملات، كما كشفت عن وجود علاقة طردية وثيقة بين الدخل المادي المحدود للأسرة وتزايد الضغوط المالية الواقعة على كاهل الأمهات.

لذا، يجب أن ترتكز البرامج الموجهة لأمهات أطفال اضطراب طيف التوحد على مجموعة من الأسس الهامة، منها: أن يتم تصميم هذه التدخلات وفق نظريات علمية حديثة، وأن تلبي حاجات تدريبية ونفسية حقيقية للمتدربات، وأن تكون أهدافها محددة وواضحة وواقعية وتتصف بالاستمرارية، وأن يستمد الإرشاد معطياته من واقع البيئة المحلية والمشكلات الفعلية التي تواجهها الأمهات في حياتهن اليومية مع أطفالهن.

ومن ثم رأت الباحثة من خلال عملها الميداني كأخصائيةً نفسيةً بمراكز التأهيل، وملاحظاتها المباشرة لجلسات الإرشاد الأسري؛ ضرورة الوقوف على طبيعة العلاقة بين مستويات الضغوط الواقعة على كاهل الأمهات وبين متطلباتهن الإرشادية، تمهيداً لبناء استراتيجيات وأساليب حديثة لتطوير العملية الإرشادية، من أجل تحسين مخرجات الرعاية التأهيلية والارتقاء بالصحة النفسية للأمهات وبما يعود على المجتمع بالصحة والرفاه السيكولوجي.

مشكلة الدراسة:

وتلخصت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

ما علاقة الضغوط النفسية لدى أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد بحاجتهن للإرشاد النفسي بمراكز التأهيل بمدينة طرابلس الكبرى؟

أهداف الدراسة:

في حين هدفت الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف أهمها:

١. التعرف على مستوى الضغوط النفسية بأبعادها (الانفعالية، الجسمية، الاجتماعية، المادية) لدى أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد بمدينة طرابلس الكبرى.
٢. التعرف على مستوى الحاجة للإرشاد النفسي بأبعادها (النفسية، المعرفية، الاجتماعية، التدريبية) لدى أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد.
٣. تحديد طبيعة وقوة العلاقة الارتباطية بين درجات الضغوط النفسية ودرجات الحاجة للإرشاد النفسي لدى أمهات عينة الدراسة.
٤. الكشف عن الفروق الإحصائية في مستويات الضغوط النفسية والحاجة للإرشاد النفسي التي تعزى للمتغيرات الديموغرافية (المركز، عمر الأم، العمل، المستوى التعليمي، الدخل, السكن).

حدود الدراسة:

في حين تمثلت حدود الدراسة فيما يلي:

١. الحدود الموضوعية: قياس مستوى الضغوط النفسية بأبعادها الأربعة وعلاقتها بمستوى الحاجة للإرشاد النفسي بأبعادها الأربعة.
٢. **الحدود المكانية:** مراكز التأهيل الحكومية في نطاق مدينة طرابلس الكبرى (المركز الوطني لتشخيص وعلاج اضطراب طيف التوحد ببلدية أبو سليم، ومركز التضامن لتأهيل أطفال اضطراب طيف التوحد ببلدية تاجوراء).
٣. **الحدود الزمنية:** تم إجراء التطبيق الميداني لجمع البيانات خلال العام الدراسي (٢٠٢٥ – ٢٠٢٦م).
٤. **الحدود البشرية:** أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد المسجلين رسمياً بالمراكز المذكورة.

الإطار المنهجي وتصميم الدراسة:

نظراً لطبيعة وأهداف الدراسة الحالية، فقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الارتباطي.

العينة الاستطلاعية:

قبل البدء في التطبيق الأساسي، تم اختيار عينة استطلاعية مستقلة قوامها (٣٠) أمّاً من نفس مجتمع الدراسة لغرض حساب الكفاءة السيكومترية لأدوات الدراسة والتحقق من معاملات الصدق والثبات والاتساق الداخلي للمقاييس.

مجتمع وعينة الدراسة الأساسية:

تكون مجتمع الدراسة من جميع أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد المسجلين بالمراكز المحددة بمدينة طرابلس الكبرى، حيث طبقت الباحثة أسلوب المسح الشامل على كامل المجتمع الفعلي المستجيب، وبلغ القوام الكلي للعينة الأساسية للدراسة (٢٤٣) أمّاً.

أدوات الدراسة:

تم استخدام مقياسين أساسيين من إعداد الباحثة بعد التحقق من ضبط خصائصهما العلمية؛ المقياس الأول لقياس الضغوط النفسية بأبعادها (الانفعالية، الجسمية، الاجتماعية، المادية)، والمقياس الثاني لتحديد الاحتياجات الإرشادية (النفسية، المعرفية، الاجتماعية، التدريبية).

نتائج الدراسة (الإجابة عن تساؤلات الدراسة):

أظهرت المعالجات الإحصائية لبيانات أدوات الدراسة النتائج الأساسية التالية:

١. تبين أن مستوى الضغوط النفسية الكلية لدى أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد جاء بدرجة مرتفعة (بمتوسط حسابي بلغ ١.٦٠)، حيث جاءت الضغوط الاجتماعية والمادية في الترتيب الأول، تلتها الضغوط الجسمية، ثم الضغوط الانفعالية في الترتيب الأخير.

٢. تبين أن مستوى الحاجة للإرشاد النفسي بأبعاده المختلفة لدى الأمهات جاء أيضاً بدرجة مرتفعة (بمتوسط حسابي عام بلغ ١.٤٢)، وتصدرت الاحتياجات المعرفية والتدريبية مستويات الحاجة الإرشادية، تلتها الحاجة النفسية ثم الاجتماعية.

٣. أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة (طردية) دالة إحصائياً بين درجات الضغوط النفسية ودرجات الحاجة للإرشاد النفسي لدى أمهات العينة، حيث بلغ معامل الارتباط (٠.٦٦٣)، مما يعكس أنه كلما زادت الضغوط النفسية والأعباء الملقاة على كاهل الأم زاد معدل حاجتها وطلبها للإرشاد النفسي والتدريبي.

٤. أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية تعزى لمتغيري (المركز، والمستوى التعليمي)، بينما ظهرت فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغيرات (العمر، العمل لصالح الأمهات العاملات، مستوى الدخل المنخفض، نوع السكن).

٥. بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الحاجات الإرشادية تعزى لمتغير (العمل)، في حين وجدت فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغيرات (المركز، العمر، المستوى التعليمي، مستوى الدخل، السكن).

التوصيات (Recommendations)

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الحالية، انبثقت التوصيات التالية:

١. توفير برامج دعم نفسي واجتماعي ومساندة مادية لأمهات أطفال اضطراب طيف التوحد داخل مراكز التأهيل؛ للإسهام في خفض مستوى الضغوط لديهن.

٢. إعداد برامج إرشادية وتدريبية متخصصة تهدف إلى تنمية الجوانب المعرفية والمهارية لدى الأمهات، بما يضمن تعاملهن الفعال مع أطفالهن.

٣. تصميم تدخلات إرشادية متكاملة تبنى وفقاً للاحتياجات الفعلية للأمهات ومستوى الضغوط التي يواجهنها.
٤. مراعاة المتغيرات الشخصية (العمر، العمل، الدخل، السكن) عند تخطيط البرامج الداعمة؛ لضمان خفض الضغوط وتحسين القدرة على التكيف.
٥. تكييف البرامج الإرشادية وفق المتغيرات الديموغرافية المؤثرة لضمان استجابة أدق لمتطلبات الأمهات الإرشادية.

المقترحات (Suggestions)

وفي ضوء أهداف الدراسة وحدودها ونتائجها، تقترح الباحثة إجراء الدراسات المستقبلية الآتية:

١. تصميم دراسة تجريبية مقارنة بين مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة لقياس فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في خفض مستوى الضغوط النفسية والحاجة إلى الإرشاد النفسي لدى أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد.
٢. تناول العلاقة بين الضغوط النفسية وجودة الحياة لدى أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد من خلال دراسات مستقبلية.
٣. تنفيذ دراسات مقارنة بين الأمهات والآباء للكشف عن الفروق في مستوى الضغوط النفسية والحاجات الإرشادية.
٤. توسيع نطاق الدراسات الوصفية المستقبلية لتشمل عينات أكبر ومن مناطق جغرافية مختلفة، بهدف التحقق من إمكانية تعميم النتائج.
٥. دراسة أثر المتغيرات الديموغرافية على فاعلية التدخلات الإرشادية المقدمة لأسر أطفال اضطراب طيف التوحد.